

المحاضرة العاشرة

الأخلاق المهنية المحمودة:
الأمانة المهنية، العدل المهني

الأخلاق المهنية:

- المسلم مؤتمن على مهنته، وواجب عليه أن يؤدي حقها ويراعي واجباتها؛ لأن النفس البشرية يعترىها الخطأ والوقوع في الزلل والانحراف عن الطريق المستقيم، ولذلك حذرنا الله عز وجل من الوقوع في مزالق الانحراف واتباع الهوى والضلالة.
- إن الأخلاق المهنية جزء من الأخلاق الإسلامية العامة، لذا فإن من ينسجم مع الأخلاق الإسلامية أو يتعارض معها فهو كذلك مع الأخلاق المهنية.
- كما أن الأخلاق المهنية في العالم بشكل عام تطابق الأخلاق المهنية المتوافقة مع الأخلاق الإسلامية؛ وذلك أن العقل البشري السليم يهدي إلى الحق إذا تجرد.

يمكن تقسيم الأخلاق المهنية إلى قسمين:
أخلاق مهنية محمودة،
وأخلاق مهنية مذمومة.

• الأخلاق المهنية المحمودة:

•
الخلق الحميد: هو السلوك القويم الذي يجب أن يتصف به المسلم في حياته وتعامله مع نفسه ومع غيره، والأخلاق الحميدة ضرورة لسعادة الشعوب وازدهارها وقيام الدول وبقائها فركز الإسلام على غرسها في نفوس أبنائه، وبالبحث في أهم الأخلاق المهنية المحمودة يمكن أن نبسط القول في أهمها كما يأتي:

➤ الخلق الأول: الأمانة المهنية:

تعريف الأمانة لغة: ضد الخيانة، وأصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف. وفي الاصطلاح: التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره، وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه. قال القرطبي رحمه الله: "الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلًا، وهذا يعم معاشرته الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية

ذلك حفظه والقيام به. والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد.

وقد ظهر من تعريف الأمانة أنها تشتمل على ثلاثة عناصر:
الأول: عفة الأمين عما ليس له به حق.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها.

➤ أدلة الأمانة المهنية:

يدل لخلق الأمانة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث نبوية كثيرة منها:

1. قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)).

أمر الله عباده بأداء الأمانة كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله.

2. قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).

فهذه الآيات تأمر بالحفاظ على الأمانات وأدائها على وجهها المطلوب، والأمانة المهنية جزء منها.

3. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك).

يعني وإن خانك أخوك المسلم فلا تخنه، فلو فرضنا أن شخصاً خانك في مال؛ بان أقرضته مالاً أي سلفته، ثم أنكر بعد ذلك وقال: لم تقرضني شيئاً؛ فإنه لا يحل لكل أن تخونه فتقترض منه ثم تنكره، بل أد إليه أمانته وأسأل الله الحق الذي لك.

4. وقال أيضاً: (مَنْ حَدَّثَ فِي مَجْلِسٍ بِحَدِيثٍ فَالْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ).

يعني إذا حدث أحد عندك حديثاً ثم غاب صار حديثه أمانة عندك ولا يجوز إضاعتها

1. المجالات التي تدخل فيها الأمانة المهنية:

الأمانة المالية، والأمانة العلمية، والأمانة في أداء العمل، والأمانة في المحافظة على الأسرار، وغير ذلك، وسنسلط الضوء على هنا على الأمانة المالية:

الأمانة المالية:

المال العام من أسباب قوة البلاد وعزها، وهو عماد الدولة وعصبها، وهو من القوة المشار إليها في قوله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)) .

ولهذا كان للمال العام حرمة كبيرة توجب على الفرد الحفاظ عليه وعدم المساس به أو التعدي عليه بأي شكل من الأشكال ، فإن فعل ذلك كان على خطر عظيم في دينه ودنياه ، فالواجب شرعاً ونظماً هو حراسة المال العام وصونه من الضياع أو إفساد المفسدين من العابثين ، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعداه إلى وجوب تنميته وتكثيره.

➤ بعض صور التعدي على المال العام:

أولاً : سرقة المال العام.

إن كل أمانة عند غيرك تقابلها أمانة عندك، فإن أدبت مطلوبات الأمانة عندك أدى المجتمع الذي يحيط بك الأمانة التي عنده، وهكذا تكون الأمانة هي: أداء حق في ذمتك لغيرك.

فحين يكلفك الله بالأمانة، يكون قد كلف الناس كلهم ألا يسرقوك. السرقة هي: أخذ مال محترم لغيره وإخراجه من حرز مثله لا شبهة فيه على وجه الاختفاء.

والسرقة بكل صورها محرمة؛ ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده)) .
ومما يجب التأكيد عليه أن السرقة من المال العام حرام، يستحق آخذها التعزير عند جمهور العلماء.

والتعزير: عقوبة غير مقدرة شرعاً، يرجع تقديرها إلى الحاكم. ولا يُعد ذلك سرقة -بمعنى أنه لا تقطع يد فاعله- لماذا؟ لأن له في المال العام شبهة ملك، وهذا لا ينفي عنه الإثم والعقوبة التعزيرية .

ثانياً: الاختلاس:

ويقصد بالاختلاس: استيلاء العاملين والموظفين ومن في حكمهم في مكان عملهم على ما بأيديهم من أموال ونحوها سواء كانت نقدية أو عينية بدون سند شرعي .

وهو صورة من صور السرقة التي ينطبق عليها أكل أموال الناس بالباطل، ويطبق عليها عقوبة التعزير.

يفرق بين السرقة والاختلاس: أن السارق يعتمد على الخفية، والمختلس يعتمد على المجاهر، فنجد أحياناً أن المختلس هو نفسه الموظف المؤتمن.

ثالثاً : خيانة الأمانة:

يقصد بخيانة الأمانة في مجال المال العام: استيلاء العاملين والموظفين وما في حكمهم في أماكن عملهم على الأمانات والعهد المسلمة إليهم بحكم مناصبهم في العمل ، أو المشاركة أو المساعدة في ذلك .
وأصل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ((فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته)).

وقوله تعالى: قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)).

ومن صور خيانة الأمانة في مجال المال العام ما يلي:

أ - تعيين من هم دون الكفاءة أو يفتقدون القيم والأخلاق والخبرة بسبب المحسوبية .

ب - استخدام أدوات العمل لأغراض شخصية.

مثال ذلك: استخدام سيارات الجهات الحكومية للخروج مع الأسرة في نزهة، واستخدام وسائل الاتصال لاتصالات شخصية ، واستخدام مطبوعات وأدوات وأجهزة العمل لأغراض شخصية، ويعتبر ذلك من قبيل خيانة الأمانة .

سئل الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله - : ما حكم استعمال بعض الأغراض الحكومية الصغيرة بالمكتب استعمالاً شخصياً كالقلم، والظرف، والمسطرة ونحو ذلك للموظف. جزاكم الله خيراً؟

فأجاب: استعمال الأدوات الحكومية التي تكون في المكاتب لأعمال خاصة، حرام؛ لأن ذلك مخالف للأمانة التي أوجب الله المحافظة عليها إلا بالشيء الذي لا يضر كاستعمال المسطرة فهو لا يؤثر ولا يضر، أما استعمال القلم،

والأوراق، وآلة التصوير فإن استعمالها للأغراض الخاصة وهي حكومية لا يجوز . اهـ .

وسئل الشيخ عبدالله بن جبرين - رحمه الله - هل يجوز للمسلم الموظف في دائرة حكومية أن يستخدم سيارة العمل في أغراضه الشخصية علماً أن لديه سيارة يملكها؟

فأجاب: الموظف عند الدولة يعتبر كالعامل بالأجرة فهو مؤتمن على ذلك العمل الذي أنيط به وفوض إليه، ومؤتمن على ما أعطيه من الأدوات والآلات التي يتم بها العمل الذي فوض إليه فلا يستعمل شيئاً منها إلا في العمل الحكومي أو ما يتعلق به فلا يركب السيارة المذكورة في حاجاته الشخصية، ولا يستخدم الهاتف ونحوه في مصلحة خاصة، وكذا الدفاتر والأوراق والأقلام ونحوه، فيتورع عنها ولا يستعملها لنفسه، وقد قال تعالى: ((والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)).

د - الحصول على عمولة من المشتري أو من المورد أو ممن في حكمهم نظير تسهيل بعض الأمور بدون علم المالك ففي ذلك خيانة للأمانة .
هـ _ تسريب المعلومات السرية ونحوها.

➤ الخلق الثاني: العدل المهني:

واصطلاحاً: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط.

العدل: أساس الملك، وأمر تقتضيه الحضارة والعمران والتقدم، وتشيد به كل العقول، وأصل من أصول الحكم في الإسلام، ولا بد للمجتمع منه حتى يأخذ الضعيف حقه، ولا يبغي القوي على الضعيف، ويستتب الأمن والنظام، وأجمعت الشرائع السماوية على وجوب إقامة العدل، فعلى أصحاب المهن التزام العدل، حتى تصل الحقوق لأهلها.

ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لأبي موسى الأشعري، حين ولاه القضاء: "أس بين الناس في وجهك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في جورك، ولا ييأس ضعيف من عدلك".

➤ صور العدل في المهنة:

➤

للعدل في المهنة عدة صور، منها:

1. إسناد الأعمال الإدارية للأكفاء الأمناء ، ليطبقوا العدل في إداراتهم.

2. توضيح حقوق وواجبات كل موظف ؛ لأن بعض المسؤولين لا يوضح للموظف هذه الواجبات ثم يواخذه على عدم تطبيقها ، وهذا ليس من العدل.

3. المساواة بين الموظفين المتساوين في الدرجة والخبرة في المعاملة ، والحقوق ، دون تمييز بينهم غير مبرر ، فإن العدل يقتضي المساواة بين المتماثلين.

4. تقديم من سبق في عرض مشروع ، أو في تقديم طلب مقابلة مسؤول ، أو طلب إنجاز معاملة ما ، فالعدل في ذلك كله أن يقدم الأسبق ؛ لأنه منهج القرآن والسنة، فالقرآن الكريم قدّم السابقين على أصحاب اليمين ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحث الصحابة على المسابقة على الخير ، فمن سبق وعد بالثواب.

5. بذل النصيحة لمن يحتاجها من الرؤساء أو المرؤوسين أو زملاء العمل أو المراجعين، فعن عن أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله تعالى عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم".

ما معنى النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم؟

يقول ابن دقيق العيد - رحمه الله - "أما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وتبليغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم، وأن يدعو لهم بالصلاح. وأما نصيحة عامة المسلمين، فأرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها، وستر عوراتهم وسد خللتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعة الحسنة وترك غشهم وحسدكم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل."

